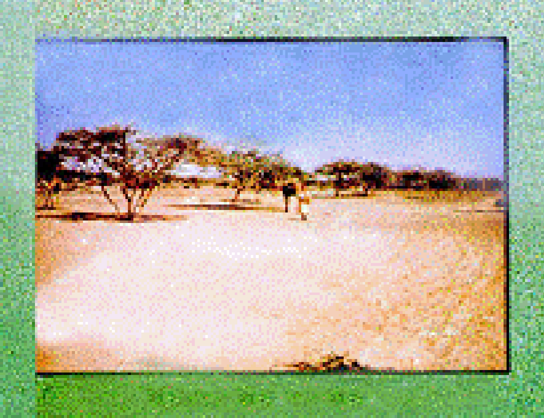
الطريق إلى غدير خم









«دليل سياحي ومشاهد في

طريق الهجرة التاريخية وحجة الوداع»

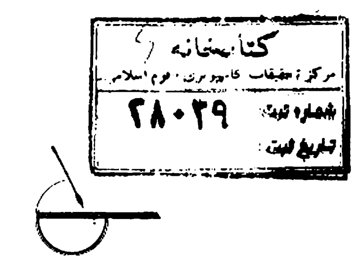
إعداد كمال الس

الطريق الى غدير خم

«دليل سياحي ومشاهد

في طريق الهجرة التاريخية وحجة الوداع»

إعداد كمال السيد



ايران قم شارع الشهداء مؤسسة انصاريان

ص. ب ۱۸۷ ـ ☎ ۷٤۱۷٤٤

أسم الكتاب: الطريق إلى غدير خم

المؤلف: كمال السيد

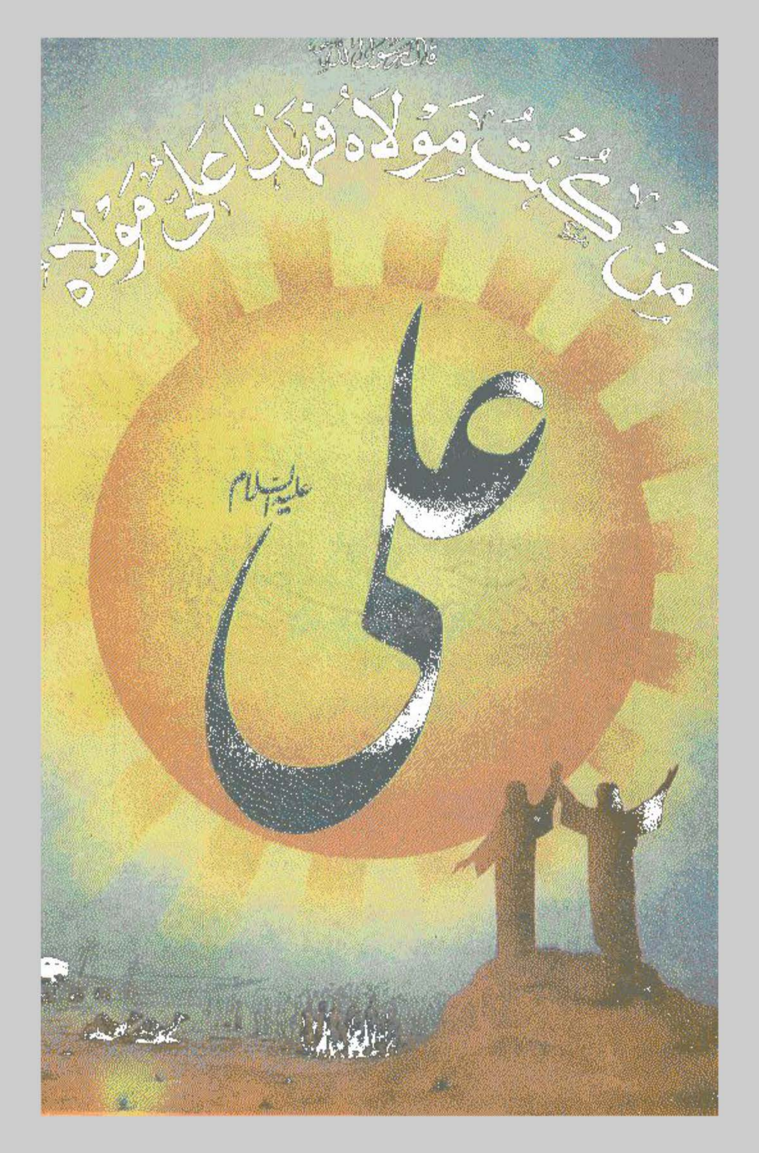
الناشر: مؤسسة انصاريان

تنضيد الحروف والإخراج الفني: كمال البطاط

الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م

المطبعة: الصدر

الكمية: ٢٠٠٠ نسخة



قال رسول اللہ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهٰذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ
علی
علیہ السلام


بسم الله الرحمن الرحیم

المقدمة

في الذاكرة الاسلامية تتألق اسماء واسماء.

أسماء لها هالتها المضيئة في التاريخ.. اسماء رجال صدقوا ما عاهدوا الله.. ونساء مؤمنات..

واسماء أماكن وبقاع هنا وهناك في أرض الوحي وفي كـل بقعة توقف فيها النبي ﷺ.. من جبل حراء في ذلك الغار الذي شهد اشتعال الشرارة.. شرارة الروح.

الىٰ شعب أبي طالب والىٰ دار الارقم والىٰ.. والىٰ غـار فـي جبل ثور.. والىٰ عيون «بدر» وجبل «أحد» وشجرة «الرضوان» الىٰ «الحديبية» والىٰ «فدك» والىٰ.. «غدير خم» في ذلك الوادي حيث تفور عين الغدير وحيث توقف النبي ﷺ يؤدي رسالة ربّه في آخر بلاغ سماوي.

أجل في تلك البقعة المقدسة حيث هبط جبريل يحمل آيات السماء: ﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾.

وتوقف النبي ﷺ وتوقفت له قوافل الحجيج؛ ثم ليهتف في تلك الحشود: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

وفي تلك النقطة من مسار التاريخ والزمان تدفقت ينابيع فرح لتخلد يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٠ هـ، ليكون لنا عيداً تاريخياً.

وما هذا «الدليل» سوى محاولة لاكتشاف نقطة «الغدير» في جغرافيا الاسلام بعد أن اضاءت أنوار تاريخنا المجيد.

الطريق الى غدير خم

في منتصف الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنوّرة، وعلى مقربة من «الجحفة» توجد منطقة «غدير خم».

كانت «غدير خم» على طريق القوافل، وقد مرّ بها سيدنا محمد ﷺ اثناء هجرته التاريخية، في ربيع الأول / ايلول سنة ٦٢٢م، كما توقف عندها أيضاً بتاريخ ١٨ ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة اثناء عودته من حجة الوداع، وبذلك دخلت هذه البقعة من الجغرافيا أبواب التاريخ الاسلامي المجيد؛

ابتعدت منطقة غدير خم عن الطريق العامة في العصر الحاضر بعد أن طمرت الرمال طرق القوافل فيما مضى، كما اصبح اسم تلك المنطقة «الغُرُبَة»، وما تزال عين تنبجس مياهها من قلب الصخور في واد فسيح؛

ولوجود هذه العين نبتت أشجار النخيل واشجار السَمر، وفيما مضى اشجار الأراك.

ومن يغادر مدينة «جدّة» علىٰ شواطىء البحر الاحمر سوف يصل مفرق الجحفة علىٰ مقربة من مدينة رابغ، حيث يوجد مطار محلّي علىٰ يمين الطريق.

وتمتد المسافة بين المفرق المذكور ومسجد الميقات الذي شيّد الىٰ جانب آثار مسجد قديم مندرس الىٰ ١٠ كيلومترات.

ومن مسجد الميقات يمكن الاتجاه صوب «قصر علياء» عبر طريق مليئة بكثبان رملية حيث توجد آثار طريق الهجرة.

ويقع القصر علىٰ حدود قرية الجحفة، في الاتجاه الذي يؤدي الىٰ المدينة المنورة ومدينة رابغ، فيما يقع مسجد الميقات في الاتجاه المؤدي الىٰ مكّة المكرمة..

وتبلغ المسافة بين مسجد الميقات وقصر علياء حوالي خمسة كيلو مترات، وقد جرفت السيول والرياح كثبان الرمال لتصنع منها سدوداً رملية بين المنطقتين.

وفي تلك المنطقة توجد مرتفعات جبلية حددت الطريق التي تؤدي الىٰ وادٍ فسيح، حيث تتفرع الطرق.

ومن هناك يمكن الاتجاه صوب «الغُرَبة» والتي يصعب الاهتداء اليها بسبب انتشار كثبان الرمال.

أمّا منطقة الغدير فتوجد عند حدود «الحرّة» وهي أرض مليئة بالحجارة السوداء غير صالحة للزراعة..

وفي نهاية الحرّة ينفتح الوادي الفسيح حيث يوجد نبع الغدير، وفي هذه البقعة من العالم توقف النبي ﷺ ليبلغ قوافل الحجيج والأمة الاسلامية آخر بلاغات السماء.

يتوسط الوادي الفسيح سلسلتين جبليتين تحدّه من الشمال والجنوب.

وتنبع مياه الغدير قرب السفوح الجنوبية التي ترتفع بكثير عن الجبال الشمالية.

وعلىٰ مسيل الوادي نبتت اشجار النخيل، ومن المحتمل جدّاً أن الاشجار نبتت إثر رمي المسافرين لنوىٰ التمر في الوادي.

فالوادي المنبسط وعين الغدير تدعوان المسافرين الىٰ الاستراحة وتناول التمر مع القهوة.

وبالقرب من منعطف الوادي وفي الجانب الغربي منه توجد غيفة حيث تنبع المياه وتشكل مجرىٰ.

وبسبب عنف السيول في مواسم المطر فان معالم المنطقة تتغير باستمرار، ولمن يريد التبرك بهذه البقعة، حيث توقف آخر الانبياء في تاريخ البشرية يمكنه أن يتوجه اليها عبر طريقين طريق «الجحفة»، وطريق «رابغ».

❑ والطريق الأولىٰ تبدأ من مفرق الجحفة عند مطار رابغ حيث توجد طريق معبّدة تمتد (٩) كيلومترات الىٰ قرية الجحفة وهناك

يوجد مسجد كبير، ومن القرية تنعطف الطـريق يـميناً الىٰ مسـافة كيلومترين تتخللها كثبان من الرمـال ومـنطقة مـليئة بـالحجارة، وبانتهائها يبدأ وادي الغدير.

□ أما الطريق الثانية: فتبدأ من مفرق مكة ـ المدينة وباتجاه رابغ، وبعد مسافة ١٠كم تتفرع الطريق المؤدية الىٰ الغدير وتبلغ المسافة من رابغ الىٰ الغدير حوالي ٢٦كم.

ويقع وادي الغدير بشكل عام في شرق مسجد المـيقات فـي الجحفة وعلىٰ مسافة ٨كم.

كما يقع في الجنوب من مدينة رابغ وعلىٰ بعد ٢٦كم.

ولقد بني مسجد فـي تـلك البـقعة الطـاهرة ولكـن انـدثرت واندرست آثاره أيضاً بسبب السيول والريـاح وعـوامـل التـعرية الأخرىٰ.

ولعلّ المسجد ظلّ قائماً الىٰ عصور متأخرة وربما الىٰ بدايات القرن الثامن، حيث تهاوىٰ ولم تبق سوىٰ جدرانه تـدل عـلى ذلك الكتب الفقهية والتاريخية وما ورد مـن المـندوبات مـن الاعـمال كالدعاء والصلاة فيه.

وقد وردت إشارات الىٰ المكان الذي وقـف فـيه النـبيﷺ حيث هتف في جموع المسلمين بولاية الامام عليعليه السلام.

يقول البكري: انه بين الغدير والعين[1] كما ذكره الحموي في معجم البلدان وحدّد موقع المسجد[2]، وورد ذكره أيضاً في كتاب الجواهر وبالتحديد أشار الىٰ بقايا من جدارانه المتهدّمة[3]، بالاستناد إلىٰ ما ورد في دروس الشهيد الأول محمد بن مكي.

أمّا ابن بطوطة فقد اكتفىٰ بالاشارة الىٰ مروره بمنطقة فيها غدران قريب الجحفة في رحلته لحج بيت الله الحرام[4]

وقد حببت الشريعة الاسلامية للمسلمين التوقف في غدير خم والصلاة والدعاء في مسجده.

فقد روي عن أحد اصحاب الامام الصادقعليه السلام أنه رافقه من المدينة المنورة الىٰ مكة المكرمة، وعندما وصلا مسجد الغدير نظر الامام الىٰ يسار المسجد وقال: ذاك موضع قدم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[5].

وقد ورد استحباب الصلاة في مسجد الغدير في كثير من الكتب

---

(١) معجم البكري: ٢ / ٣٦٨.
(٢) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.
(٣) الجواهر: ٢٠ / ٧٥.
(٤) رحلة ابن بطوطة / .
(٥) مجلة تراثنا العدد ٢٥ السنة الحاديةعشر / ٢٦.

الفقهية[1].

وكان النبي ﷺ قد توقف في منطقة غدير خم اثر نزول الوحي:

﴿يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزِلَ اليك من ربِّك وإن لم تفعلْ فما بلغتَ رسالتَه واللهُ يعصمُك من الناس﴾[2].

وتذكر المصادر التاريخية ان الرسول ﷺ أمر بتوقف القوافل ليلقي خطاباً هامّاً في يوم قائظ شديد الحرّ، جعل المسلمين يتساءلون عن السبب في التوقف في تلك البقعة الملتهبة!

وقد خطب النبي ﷺ قائلاً:

الحمد لله، ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور انفسنا، ومن سيئات اعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدىٰ.

واشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً عبده ورسوله اما بعد:

ايها الناس! قد نبّأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمرّ نبي إلّا مثل نصف عمر الّذي قبله، وإنّي أوشك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإنّي مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

---

(١) الينابيع الفقهية / الحج ٢٢٠، ٣٥٣، ٥٥٨، ٦١٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧ / ذكرت التفاسير نزولها في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ للهجرة أثناء عودة النبي ﷺ من حجة الوداع وذلك في منطقة «غدير خم» / تفسير الطبري: ١٠٠، الدر المنثور: ٢ / ٢٩٨، كشف الغمة: ١ / ٣٢٦.

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغتَ ونصحتَ وجهدتَ، فجزاك الله خيراً.

قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

قال: اللّهمّ اشهد.

ثم قال: أيّها الناس ألا تسمعون؟

قالوا: بلى.

قال: فإنّي فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عَلَيَّ الحوض، وإنّ عرضه مابين صنعاء وبُصْرَىٰ، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟!

فنادى منادٍ: وما الثقلان يارسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عَلَيّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تَقَدَّموهما فتهلكوا، ولا تُقَصِّروا عنهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيد عليّ فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال:

أيّها الناس: مَنْ أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أوّلى بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فَعَليٌّ مولاه.

يقولها ثلاث مرّات، وفي رواية الإمام أحمد: أربع مرّات.

ثم قال: اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدِر الحقّ معه حيث دار.

ألا فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ[1].

وفي تلك اللحظات انبرى شاعر الرسولﷺ حسان بن ثابت ليحّي هذه المناسبة التي اصبحت عيداً للمسلمين قائلاً:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم	بخُمّ فأسمع بالنبي مناديا
يقول: فمن مولاكم ووليّكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلٰهك مولانا وأنت وليّنا	ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإنّني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليّه	وكن للذي عادىٰ علياً معاديا



(١) الغدير: ١ / ١٠ ـ ١١.

مشاهد في طريق
الهجرة التاريخية

▢ المشهد الأول :

رافقت الهجرة الحياة البشرية منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، وكانت وما تزال وستبقى ظاهرة اجتماعية لها ما يبرّرها أبداً، وهي اذا بدت مجرّد احتجاج هادىء ضد الظلم والقهر، فانها تعدّ حدثاً كبيراً جداً، وبداية لفصل جديد في حياة الانسان أو الشعب المهاجر.

لقد تصاعد الظلم في مكّة حتى لم يعد محتملاً، وأضحت حياة تلك المجموعة البشرية التي آمنت برسالة السماء أمراً لا يطاق، وكان رسول الله يسعى جاهداً في صنع مستقبل افضل لاتباعه فكانت الهجرة الى الحبشة حلّاً مؤقتاً الى أن تم لقاء العقبة.

في غمرة الظلام والوادي القريب من مكة انفتحت كوّة للأمـل والخلاص، عاد النبي المطارد الى قريته يبشر اتـباعه المـقهورين قائلاً:

ـان الله جعل لكم إخواناً وداراً تأنسون بها.

وهكذا بدأ فصل جديد في حياة الاسلام، وتشهد تلك الليالي المريرة المفعمة بالخوف والقلق والأمل رجالاً يفرّون من وطنهم.. من الارض التي انجبتهم وقضوا فيها أيام صباهم.

ووقفت قريش بكـل جـبروتها عـاجزة أمـام هـذه الظـاهرة الخطيرة، وبدا المجتمع المكي يهتز بشدّة، وكانت الآلهة والمعادلات والمصالح تتأرجح بعنف.

المؤامرة

ورأى أبو جهل وأبو سفيان وأمية وكل الرؤوس القرشية التـي ساءها ظهور الاسلام، ان افضل الحلول في هذه الظروف هو تصفية محمد والتخلص منه.

واذا كان للتكتلات القبلية، وثقل بني هاشم الاجـتماعي فـي حماية رسول الله طوال هذه السنين من القتل، فان اشراك القبائل في اغتياله سيجعل من بني هاشم عاجزين عن مواجهتها ثم التخلي عن

فكرة الثأر.

وهكذا سولت لأبي جهل نفسه وولدت المؤامرة.

وكانت المؤامرة من الخطورة بمكان أن هبط جبريل من السماء:

ـ ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثبتوك أو يقتلوك أو يُخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

غمر الليل مكّة.. ملأ ازقتها بظلمة ثقيلة، وبدت النجوم وهي تومض من بعيد قلوباً خائفة.

كان ابو جهل يعبّ خمرته منتشياً بفكرته.. ستبقى مكة تتحدث في انديتها وتشيد بفطنته.

الفداء

وفي تلك اللحظات المثيرة، والمؤامرة على وشك التنفيذ، دخل فتى الاسلام علي ابواب التاريخ، في واحدة من اكثر قصص الفداء اثارة ودرامية.

ان يصمد الرجال في المعارك يقاتلون حتى النفس الاخير فتلك شجاعة فريدة تدعو الى الاعجاب.. ولكن ان يقدم المرء نفسه للموت تتخطفه سيوف وخناجر فهذا مالا يمكن أن تستوعبه ابجدية

ما مهما بلغت من دقة التعبير واداء المعنىٰ.

همس علي وهو يصغي الى حديث رجل عاش معه اكثر من عشرين سنة:

ـ أوَ تسلم يارسول الله إن فديتك بنفسي؟

ـ نعم بذلك وعدني ربّي.

كان علي حزيناً فمكّة تلك القرية الظالم أهلها تتآمر على قتل انسان بعثته السماء لخلاص الارض، ولكن حزنه سرعان ما تحوّل الى فرحة كبرىٰ.

تقدم الفتى بخطى هادئة الى فراش النبيﷺ والتحف ببردته ينتظر السيوف التي ستمزقه.. وستتدفق دماؤه نقية طاهرة ترسم فوق الثرىٰ قصة رائعة من قصص الفداء..

ورقد علي في فراش النبي، فيما انطلق المهاجر صوب الجنوب لا يلوي على شيء.

الطريق الى يثرب

كانت خطّة النبيﷺ ان يتوجه جنوباً، نحو جبل ثور؛ ليختبىء فيه عدة ايام ريثما تعد وسائط النقل، وتيأس قريش من القاء القبض عليه، كما ان مبيت علي في فراشه قد أسهم كثيراً في تأخير اكتشاف

المتآمرين لنبأ هجرته.

وفي ظروف بالغة السرّية اشترى علي ﷺ بعيرين للنبي وصاحبه ابي بكر؛ كما تم الاتفاق مع دليل الصحراء عبدالله بن أريقط.

وبالرغم من بقاء الدليل على وثنيته فقد كان رجلاً أميناً وثق به النبي.

استيقظت قريش على دويّ المفاجأة، وتصرّف زعماؤها بهستيرية عنيفة، فقد انطلق فرسان الدوريات يبحثون في الاودية، كما وضعت جوائز مغرية لمن يدلّ على الشريد أو يدلي بمعلومات تساعد في القبض عليه.

وبالرغم من ادراكهم ان لدى بعض الافراد معلومات هامة ولكنهم فشلوا في انتزاعها.

لقد كانت قريش واثقة تماماً من القاء القبض على محمد، فقد اهتدى خبراء الاثر الى منطقة تحوم حولها الشكوك؛ بل انهم وصلوا الى جبل ثور حيث اختبأ ﷺ وصاحبه في احد أغواره.

وهنا تدخلت السماء لتحمي آخر الرسالات في التاريخ.

تسلق احدهم الى الغار ليرى ما فيه ومن فيه، ثم سرعان ما عاد الى اصحابه.

ـ ماذا هناك؟

ـ لا شيئ.

ـ والغار؟

ـ رأيت في فم الغار نسيج العنكبوت وأحسب آنهانسجته قبل ميلاد محمد.. ورأيت عشاً فيه حمامتان وأغصاناً متشابكة لا يمكن للمرء أن يدخل الغار إلّا بازالتها.

ـ اذن لم يدخله احد؟

ـ نعم لم يصله انسان.

وكان رسول الله يصغي الى الحوار فهتف في اعماق قلبه:

ـ الحمد لله.

وغمرت السكينة قلبه.

الرحلة

وفي الموعد المقرر جاء الدليل يقود بعيرين وذلك بعد ثلاثة أيام قضاها رسول الله في الغار.

تقع يثرب في الشمال من مكة ومع هذا فقد اتجه رسول الله جنوباً الى جبل ثور امعاناً في تغطية رحلته بالسرّية الكاملة.

وكان على الدليل ان يتجه نحو ساحل البحر الاحمر وسلوك

طريق بعيدة عن طريق القوافل.

كانت رحلة شاقّة.. وتمرّ سبعة أيام والنبي يقطع سهول تهامة في صيف ملتهب، وفي طريق بالغة الصعوبة، حتى اذا بدت مضارب بني سهم، تنفس النبي الصعداء، فقد مرّ الخطر ولن تستطيع قريش ان تفعل شيئاً.

في الثاني عشر من شهر ربيع الاول وصل قرية قبا، في ضواحي يثرب.

وفي قبا امضى النبي ﷺ أربعة ايام مترقباً وصول ابن عمه علي بن أبي طالب.

وعندما حل يوم الجمعة يمم الرسول ﷺ وجهه شطر المدينة، وكان آلاف السكان ينتظرون طلعته البهية.

في تلك اللحظات المهيبة عندما تغير المدن اسماءها[1]، وفي يوم ١٦ ربيع الاول الموافق ٢٠ /ايلول سنة ٦٢٢م وصل النبي ﷺ يثرب في لحظة تاريخية خالدة، فلقد هبّ أهل المدينة عن بكرة ابيهم لاستقبال آخر الانبياء في التاريخ.

وخرجت فتيات المدينة ينشدن اناشيد الفرح، وهن يلمحن من بعيد ركب المهاجر يجتاز ثنيات الوداع.

---

(١) اشتهرت يثرب فيما بعد باسم المدينة المنورة.

وفي تلك اللحظات المفعمة بمشاعر الأمل والفرحة واللقاء بدأ التاريخ الهجري، وتبلورت نواة المجتمع الاسلامي.

▫ المشهد الثاني :

سوف يبقىٰ الموت والحياة لغزاً في حياة البشر، فالضباب الذي يهيمن علىٰ العيون سوف يحجب الرؤية بوضوح، لمن يريد الخلود فأي الطريقين يسلك طريق الموت ام طريق الحياة؟ دعنا نراقب منزلاً كريماً في مكّة وقد مضت ثلاثة عشر عاماً علىٰ هبوط جبريل في غار حراء.

شعر المشركون بالخطر وهم يرون ابناء مكّة يفرّون بدينهم متجهين شمالاً إلىٰ مدينة يثرب لقد قيضّ الله لهم قوماً لنصرة رسالة السماء، وقد تتابعت هجرة المسلمين حتىٰ اقفرت أحياء بكاملها[1].

وأدركت قريش إن وقوفها مكتوفة الأيدي يعني تنامي الخطر يوماً بعد آخر؛ وانبرىٰ أبو جهل ليضع خطّة جهنمية لتصفية محمد إلىٰ الأبد.

وهبط جبريل يفضح خطّة الشيطان لاطفاء النور الذي اضاء

---

(١) مرّ عتبة بن ربيعة بدور بني جحش وكانت خالية تماماً فانشد:

وكل دار وان طالت سلامتها … يوماً ستدركها النكباء والحوب

جبل حراء[1] وسوف يضيء العالم باسره:

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

وفي تلك اللحظات التاريخية بدأت واحدة من أعظم قصص الفداء في تاريخ الإنسان.

ولا يمكن للمرء أن يتصور مهما أوتي من سعة الخيال أن يتصور مشاعر شاب في الثالثة والعشرين من عمره وهو يتقدم إلىٰ معانقة الموت.

تسارعت الأحداث بشكل مثير، ونسجت قريش اخطر مؤامراتها كما تنسج العنكبوت بيتاً هو أوهن البيوت، ودعا النبي ابن عمه الحبيب واطلعه علىٰ فصول المؤامرة؛ وكان المطلوب من علي أن يرقد في فراش النبي وكان همّ ابن أبي طالب الوحيد هو أن يسأل:

ـ أو تسلم يارسول الله أن فديتك بنفسي؟[2]

ـ نعم... بذلك وعدني ربّي.

وارتسمت مشاعر فرح علىٰ وجه علي، وتقدم إلىٰ فراش النبي

(١) اصبح اسمه فيما بعد «جبل النور».

(٢) وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

ليرقد بسلام آمناً مطمئناً، فيما كانت عيون أربعين ذئب تبرق في الظلام.

وتمرّ اللحظات مثيره وانسلّ رسول الله خارجاً من المنزل متجهاً صوب الجنوب إلىٰ غار في جبل ثور.

واقتحم المتآمرون منزل رسول الله والسيوف تبرق في غبش الفجر وكانت المفاجأة أن هبّ علي من الفراش وأسقط في ايديهم.

وشهدت مكّة في الساعات الأولىٰ من الصباح حركة غير عادية لقد فرّ الإنسان الذي ارسلته السماء ليغمر الأرض بنور ربّها.

فرسان الدوريات تبحث في كل مكان، وقد رصدت قريش الجوائز المغرية لمن يأتيها بمحمد حيّاً أو ميتاً أو يدلي بمعلومات تساعد في القبض عليه.

ومكث علي في مكّة أياماً كان خلالها يتجه إلىٰ الابطح في الغدوّ والآصال فينادي:

ألا من كانت له قبل محمد أمانة فليأت لتؤدّىٰ له أمانته.

رسالة من قبا:

وصل سيدنا محمد ﷺ «قبا»[1] وحط رحله في تلك البقعة من

---

(١) قرية علىٰ بعد ميلين من المدينة المنورة.

ارض الله؛ ومن قبا بعث النبيﷺ رسالة إلىٰ ابن عمّه يأمره فيها بالقدوم، وانطلق أبو واقد الليثي إلىٰ مكّة وسلّم الرسالة علياً.

ترىٰ لماذا هذا الاصرار علىٰ انتظار علي؟ لماذا ظلّ النبي علىٰ أبواب المدينة حتىٰ يقدم ابن عمه وأخوه؟

لقد وقف التاريخ الهجري ينتظر تلك اللحظات الدافئة في لقاء محمد وعلي.

هناك في أعماق علي سرّ عجيب، عندما تضطرم الحقيقة الكبرىٰ في الذات الإنسانية فتحيل كل ما حولها اشياءً متألّقة بضوء لا يستمد شعاعه من شمس ولا قمر؛ أنه الضوء القادم من قلب السموات.

وهكذا كان ايمان ذلك الفتىٰ أنه لا يعرف في الوجود سيّداً غير محمد.. محمد الذي فتح عينيه علىٰ ينابيع النور في سفوح حراء.

لا شيء في الأُفق سوىٰ الرمال وذلك الخط الأزرق الذي يعانق سمرة الصحراء، ولاحت قافلة تسير علىٰ هون قافلة فيها أربعة فواطم.. فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت محمد، وفاطمة بنت الحمزة وفاطمة بنت الزبير.

وفي «ذي طوىٰ» كان المقهورون ينتظرون علياً لينقذهم من القرية الظالم أهلها، وسارت القافلة تشق طريقها في بطون الأودية،

ولا شيء سوىٰ السماء الزرقاء والرمال السمراء.

علي يعرف اشياء كثيرة.. منذ عشرين سنة وهو يرافق رجلاً اختارته السماء، انه لا يرافقه فحسب بل يذوب فيه يندمج معه.. لهذا فهو يعرف سرّ العالم.

شيء واحد كان يجهله تماماً لا يعرف له معنىٰ هو الخوف، لقد وقف الإنسان عاجزاً أمام لغز الموت نهاية كل الحيوات، هل هو نهاية؟ أم بداية؟

ولكن علياً الذي اكتشف نبع الخلود قهر الموت أكثر من مرّة وكان الموت يهرب منه، يفرّ من بين يديه كلما أراد عناقه.

لقد التحف قبل أيام ببردة النبي وأغمض عينيه في فراش تغمره رائحة الفردوس، انه يقدّم نفسه قرباناً لآخر الأنبياء في تاريخ الإنسان؛

وإذا كان اسماعيل قد اسلم وجهه لله فأنّه كان يدرك أن أباه سيذبحه علىٰ هون، ولكن علياً أغمض عينيه ليفتحهما علىٰ عشرات الخناجر المسمومة ولسوف تبضعه وسوف تتدفق دماؤه من خلال مئات الجراح.

لقد تنافست الملائكة من أجل الحياة، لم يفد جبريل ميكال اختار كلاهما الحياة ولكن الإنسان الذي صاغته السماء حطّم

حاجز الموت كسّر قضبان الزمن الصدئة واختار الفداء[1].

القافلة تطوي المسافات حتىٰ إذا وصلت قريباً من «ضجنان» ادركها «الطلب»؛ واذا بثمانية فرسان يـعترضون القـافلة يـريدون إعاده التاريخ إلىٰ الوراء، وفي ذلك المكان فوجئت جزيرة العرب بـ«ذو الفقار» يتألق في دنيا الفروسية؛ كانوا ثمانية فرسان يـريدون اعادة القافلة إلىٰ مكّة.. إلىٰ القرية الظالم أهلها.. العيون تبرق حقداً؛ هتف فارس لم يكتشف علياً بعد:

ـ أظننت يا غدّار أنك ناج بالنسوة؟ ارجع لا أباً لك.

اجاب علي بثبات جبل حراء:

ـ فان لم أفعل؟

ـ لترجعن راغماً.

واغار «جناح»[2] علىٰ النوق لاثارتها فاعترضه علي فاهوىٰ عليه جناح بضربة تفاداها علي وسدّد له ضـربة جـبّارة، «فـقضىٰ عليه»؛

---

(١) «أوحىٰ الله إلىٰ جبريل وميكائيل اني قضيت علىٰ احدكما بـالموت، فأيكـما يـفدي صاحبه؟ فاختار كلاهما الحياة؛ فاوحىٰ إليهما هلا كنتما كعلي لقد آخيت بينه وبـين محمد وجعلت عمر أحدهما اطول من الآخر فاختار علي الموت وآثر محمداً بالحياه، اهبطا فاحفظاه من عدوه» / تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٩، اسد الغابة لابـن الأثـير ٤ / ١٠٣.

(٢) مولى لحرب بن أمية.

تسمّر الباقون وقد اذهلتهم المفاجأة انهم لم يـروا فـي حياتهم ضربة كهذه؛ صاح احدهم وقـد رأىٰ الفـتىٰ يسـتعد لشـنّ هـجوم معاكس:

ـ احبس نفسك عنّا يا ابن ابي طالب!

وهتف علي كأنما يتحدّىٰ العالم الوثني باسره:

ـ اني منطلق إلىٰ اخي وابن عمي رسول الله.

وانطلقت القافلة صوب يثرب، وكان رسول الله ما يزال يـنتظر في قبا؛ ووقف التاريخ الإنساني ينتظر قبل أن يلج عهداً جديداً من فصوله المثيرة في المنعطفات التي تغيّر فيها المدن اسماءها.

وفي السادس عشر من ربيع الأول الموافق ٢٠ أيلول عام ٦٢٢ للميلاد وصلت قافلة التاريخ الهجري مدينة يثرب وكانت الحشود المسلمة تحدّق في «ثنيّات الوداع» تترقب وصول آخر الأنبياء في تاريخ البشرية.

◻ المشهد الثالث:

السماء مرصّعة بالنجوم... تتلألأ من بعيد كلآلئ منثورة.

حطّ المهاجرون عصا الترحال في «ضـجنان» وانـحنىٰ عـليّ يعالج قدميه وقد تفطرتا من المشي مئات الأميال.

بركت النوق فوق الرمال تلتقط أنفاسها وتشمّ رائحة وطن قريب.

عينا فاطمة تسافران بين النجوم تستكشفان آفاق السماء.. حيث انطلق أبوها في رحلة الاسراء والمعراج على ظهر البراق.

عينا فاطمة ما تزالان مسمرتين في النجوم، وقد أزهر وجهها مثل كوكب صغير هبط على الأرض، وبدا القمر في آخر ساعات الليل اصفر الوجه كما لو أجهده السهر، همست فاطمة في نفسها تناجي:

ـ أنت وحدك الباقي... كلُّ شيءٍ آخذ طريقه نحو المغيب، النجوم، القمر... الأرواح البيضاء تتجه اليك لا تبالي بأشواك الطريق في الصحراء حتّىٰ لو كانت حافية القدمين..

أنت وحدك الحقّ يا ربّ... أنت نور عيني وفرحة قلبي.. دعني ألج ملكوتك اسبّحك وأطوف مع النجوم حول عرشك.. أنت وحدك الحقيقة وما سواك وهْمٌ.. أنت وحدك نبع الحياة وعداك سراب يحسبه الظمآن ماء.

في «قباء» هبط جبرئيلُ يحمل كلمات السماء إلى رجل فرّ من أمّ القرىٰ ينبئه عن مسار قافلة فيها ابنته وامرأة ربّته وفتىٰ ربّاه في حجره فلما اشتدّ ساعده وقف إلى جانبه يفديه بنفسه..

فاح عبير الوحي.. ملأ فضاء «قبا» حيث بنىٰ الرسول أوّل مسجد في الاسلام:

ـ ﴿والذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقِنا عذاب النار * فاستجاب لهم ربّهم اني لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أُنثىٰ بعضكم من بعض فالذين هاجروا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأُكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾.

كان النبي يترقّب وصول القافلة المهاجرة فيها أخوه وابنته وامرأة ربّته. كلمات جبريل ما تزال تطوف في خياله وهو ينظر الى الأفق البعيد ولكن لا شيء سوىٰ الرمال السمراء..

ولو قدّر لأحد كان في «قبا» لرأىٰ رجلاً قد ذرّف على الخمسين ليس بالطويل ولا القصير كان ربعة «وقد جعل الخير كله في الرّبعة»؛ ازهر الوجه، ناصع البياض مشرباً بحمرة خفيفة لعلّها من أثر الشمس ورياح الصحراء، رجل الشعر يبلغ شحمة أُذنيه ويكاد يلامس منكبيه؛ واسع الجبين، مقوّس الحاجبين كهلالين، وكانت عيناه نجلاوين واسعتين؛ اقنىٰ الأنف، كأنّ أسنانه لؤلؤ منضود فاذا مشىٰ مشىٰ الهوينىٰ متقارب الخطىٰ كزورق ينساب على هون.

وقف النبيّ يتأمل الصحراء المترامية تمسح عيناه الأفق البعيد، ينتظر أحبّة فارقهم في لحظة ليل وقد حاصرته ذئاب مكة.

غمر الليل الصحراء وآب النبي الىٰ مضارب «بني سهم»، وقد بدا علىٰ وجهه حزن كحزن آدم يوم بحث في الأرض عن حوّاء.

وصلت القافلة بسلام، وخفّ الأب للقاء ابنته ذكراه الغالية من خديجة.. خديجة التي رحلت بعيداً وتركته وحيداً.

عانقت البنت أباها. غرقت في عبير رجل سماويّ، فاضت عيناها دموعاً، دموع فرح ودموع رحمة.

ـ يالعذاب محمّد.. يالعذاب الأنبياء.

ربّما دهشت بعض النسوة وهن يتطلعن الىٰ رجل ذرّف على الخمسين يجتاز في لحظة نصف قرن من الزمن ليتحوّل إلى طفل يرتمي في أحضان أمّه.

تمتم رسول السماء يضع حدّاً لأسئلة تناثرت فوق الرمال:

ـ فاطمة أمّ أبيها.

فاطمة بربيعها الثالث عشر تتحوّل إلى أمّ لأعظم الأنبياء.

ـ وفاطمة بضعة منّي.

نظر محمّد إلى عيني ابنته كان يبحث فيهما عن فتىٰ شرىٰ نفسه لله.

ـ أنّه هناك يا أبه.. تشققت قدماه.. سال منهما الدمّ.. الشوك والرمضاء ومشاقّ الصحراء.. ولا ناقة عنده ولا جمل.

تألقت عينا النبي:

ـ انّه أخي.

مضىٰ محمّد للقاء أخيه المهاجر...

وهبَّ الفتىٰ للقاء رسول السماء.. نسي آلامهُ.

رشّ الرسول كفيه برحيق النبوّة ثم مسح علىٰ قدمي الفتى المهاجر، كأُمّ رؤوم تمسح رأس وليدها ليغفو وينام..

سافرت الآلام ووجد علي نفسه في مهد امّه في أحضان رجل ربّاه صغيراً... فغفا ونام.

ونهض الرجل المكي تاركاً وليد الكعبة يلتقط أنفاسه بعد رحلة مريرة في رمال الصحراء.

❀ ❀ ❀

مشاهد في طريق
الحج الأخير

□ المشهد الأول:

في شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة اعلن النبي ﷺ عزمه على حج بيت الله الحرام، وحملت نسائم الصحراء انباء الفرح، فراحت القبائل العربية تنثال الى المدينة لتنضوي تحت لواء آخر الانبياء في التاريخ.

فتدفق عشرات الآلاف تاركين قراهم ومدنهم ومضارب قبائلهم.

وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه تحركت القوافل باتجاه مكة مهوى الافئدة، وشهدت الصحراء لأول مرة تجمّعات بشرية ضخمة بلغت مئة ألف انسان تطوي المسافات وهي تسير الهوينى صوب بيت بناه ابراهيم واسماعيل.

وفي الخامس من ذي الحجة الحرام دخل النبي مكة من باب السلام، وطاف حول البيت العتيق سبعة اشواط ثم انطلق الى جبلي الصفا والمروة، وهو يتمتم بآي القرآن الكريم: ﴿ان الصفا والمـروة من شعائر الله﴾، فسعى بين الجبلين، في حركة تذكر بام اسماعيل يوم كانت تبحث عن قطرة ماء لوليدها اسماعيل.

وارتقى جبل الصفا فأطل على الكعبة العظمى وهتف معلناً انتهاء الوثنية:

ـ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير... لا إله إلّا الله انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده.

وفي عرفات وقف النبي خطيباً وراح يبين للـمسلمين ثـقافة الاسلام ومبشراً بعهد السلام:

ـ ايها الناس اسمعوا مني أبيّن لكم فاني لا ادري لعلّي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

ان دماءكم واموالكم حرام عليكم ان تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ثم اعلن الغاء العنصرية وتكريم الانسان.

ـ ايها الناس ان ربّكم وحده وان أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم

من تراب، ان اكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي على عجميّ فضل إلّا بالتقوى.

ثم راح يؤسس لعهد جديد يسوده السلام والمحبة والوئام.

ـ من كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها.

وان ربا الجاهلية موضوع، وان أول ربا أبدأ به هو ربا عمّي العباس ابن عبدالمطلب، لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون.

وان دماء الجاهلية موضوعة، وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة ابن الحرث بن عبدالمطلب[1].

وكان يختتم بياناته قائلاً:

ـ ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

ولم ينس النبي أن يوضح ولو بشكل عام حقيقة كبرى هي الطريق الذي يتعين على المسلمين سلوكه بعد غياب آخر النبوّات في التاريخ:

ـ ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحلّ لأمرىء مال أخيه إلّا عن طيب نفسه فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض فإني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله

(١) ورد في السير ان قبيلة هذيل كانت قد اعتدت عليه وقتلته.

وعترتي أهل بيتي.

البلاغ المبين

انطوت أيام الحج الأكبر وآن لقوافل الحجيج ان ترجع الى ديارها، وراح اهل مكة يرقبون باعجاب وأمل، الجموع وهي تغادر الارض المقدّسة حيث هبط جبريل يحمل آخر رسالات السماء.

وغادر رسول الله ﷺ مكة ونفسه مطمئنة لانتشار الاسلام الذي اضحى في مدّة وجيزة الدين الأول في منطقة واسعة من العالم.

وصلت القوافل منطقة الجحفة حيث مفترق الطرق، كانت الشمس تتوسط السماء وتصبّ لهيبها على رمال الصحراء فتتوهج ذرّات الرمال.

وفي تلك البقعة الملتهبة من دنيا الله هبط جبريل يحمل البلاغ الاخير:

ـ﴿يا ايها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

ويبدو من خلال لهجة الخطاب القرآني التي اتخذت شكل الانذار ان هناك امراً خطيراً يتوجب على النبي ابلاغه الى الامة التي ولدت قبل اعوام.

فوجئت قوافل الحجيج بدعوة النبي بالتوقف في ارض جرداء قاحلة، فلا شجرة يستظل بها المسافر، ولا نبع يرتوي منه الظامئ؛ وطافت علامات تعجب واستفهام عن بواعث الأمر النبوي!

لا يستطيع المرء أن ينفي هواجس الرسول ﷺ في مصير الرسالة الاسلامية بعد رحيله، خاصة وانه بات يشعر بأن ساعة الرحيل قد أزفت ولم يبق له في الدنيا سوى مشوار قصير، وقد آن لآخر الانبياء أن يغمض عينيه ويغفو بسلام.

تطلّع المسلمون الى النبي ﷺ وهو يرتقي دوحات اعدّها له بعض اصحابه، ووقف يتطلع الىٰ عشرات الألوف من الذين آمنوا به واعتنقوا رسالته، وعيناه تحدّقان في الآفاق البعيدة، الى حيث الغد الذي ينطوي على أسرار وحوادث لا يعلمها إلّا الله.

وانسابت كلمات الرسول هادئة مؤثرة:

ـ كأني قد دعيت فأجبت.. وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وكان علي بن أبي طالب قريباً منه، فاستدعاه وأمسك بيده وقدّمه الى العالم بأسره قائلاً:

ـ ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم، وازواجي امهاتهم.

فانطلقت الصيحات مؤيدة من هنا وهناك:

ـ بلى يارسول الله.

فهتف النبي وقد رفع يد علي عالياً كأنه يخاطب التاريخ والاجيال:

ـ من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وادّى الرسول رسالته، وهبط جبريل يعلن بشارة السماء:

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾.

وتفجّر نبع من الفرح في تلك الصحراء الملتهبة، واهتزّ حسّان بن ثابت طرباً وانطلق يردّد ممجداً تلك اللحظات السماوية:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم ... بخُمّ فأسمع بالنبي منادياً

يقول: فمن مولاكمُ ووليّكمْ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلٰهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجد منا لك اليوم عاصياً

فقال له: قم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له انصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادىٰ علياً معاديا

وتمتم النبي وعيناه تتألقان فرحاً:

ـ لا تزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.
ونهض الصحابة يحيّون علياً ويهنئونه قائلين:

ـ بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة!

وكان يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام يوم عيد وفرح، فقد كمل الدين وتمّت النعمة.

❑ المشهد الثاني:

وقف رسول الله ﷺ يوم النحر من حجة الوداع خطيباً:

ـ «اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ما ابين لكم فاني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا، ان دماءكم واموالكم عليكم حرام إلىٰ أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم وبلدكم هذا..».

«ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحلّ لأمريء مال اخيه إلّا عن طيب نفسه، فلا ترجعوا كفاراً بعدي يضرب بعضكم اعناق بعض فأني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي ابداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي...».

انطوىٰ موسم الحج، وغادر سيدنا محمد ﷺ مكّة ومعه مئة

ألف أو يزيدون؛ التاريخ يشير الىٰ يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام من السنة العاشرة للهجرة.

قوافل الحجيج تهوي في بطون الأودية؛ الشمس في كبد السماء وقد بدت وكأنها تتشظىٰ لهباً. القوافل تصل مكاناً[1] قريباً من الجحفة، حيث مفترق الطرق.

وغمرت النبي ﷺ وهو علىٰ ناقته «القصوىٰ» حمّىٰ الرسالات لقد هبط جبريل يحمل بلاغ السماء، وتوقف النبي ﷺ وهو يتشرّب انذاراً سماوياً:

﴿يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

وتوقفت عشرات الألوف وهي تتساءل عن السرّ في توقف النبي، في هذه البقعة الملتهبة من دنيا الله.

وانبرىٰ بعض الصحابة يصنعون للنبي مرتفعاً فلديه كلمات تامّات يريد ابلاغها لعشرات الآلاف من الصحابة.. والأجيال القادمة... والتاريخ.

كلمات الحمد والثناء لله تنساب من بين شفاه آخر الأنبياء كان علي واقفاً قرب الإنسان الذي ربّاه صغيراً وعلّمه كيف يحيا؛ قال

---

(١) غدير خم.

النبي وعشرات الألوف تتطلع إليه:

ـ ألست أولىٰ بالمؤمنين من انفسهم؟

وجاء الجواب من عشرات الحناجر:

ـ بلىٰ يارسول الله.

وأخذ النبي بيد علي ورفعها عالياً:

ـ من كنت مولاه فهذا علي مولاه...

ورفع آخر الأنبياء يديه إلىٰ السماء:

ـ اللهم وال من والاه.. وعاد من عاداه.. وانصر من نصره.. واخذل من خذله.

وهبط جبريل يبشر محمداً ﷺ أنه قد ادّىٰ رسالته وقد آن له أن يستريح؛ لقد اكتمل الدين وتمت النعمة وقيل الحمد لله رب العالمين.

تلألأ الجبين الازهر عرقاً.. تألقت حبّات العرق كقطرات الندىٰ وقد انطبعت كلمات السماء فوق شغاف قلبٍ وسع الدنيا والتاريخ:

ـ «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا».

□ **المشهد الثالث:**

وتمرّ الأيّام.. وينطلق رسول السماء الى حجّ بيت الله... واختارت السماء «غدير خمّ» في طريق العودة وهبط جبريل:

ـ يا أيّها الرسول بلِّغ ما أُنزل اليك من ربِّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته.

ـ والناس؟

ـ الله يعصمك من الناس.

الرمال تشتعل لهيباً لا يطاق.

وتوقّف النبيّ فتوقف معه مئة ألف أو يزيدون، وعلامات استفهام ترتسم على الوجوه وتوقّف التاريخ يصغي لما يقول آخر الأنبياء:

ـ ألستُ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟

بلىٰ يا رسول الله.

مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه... أيّها الناس ستردون عليَّ الحوض وأنا سائلكم عن الثقلين.

ـ وما الثقلان يانبيّ الله؟

ـ كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ومضىٰ التاريخ لا يلوي على شيء... وعادت قـوافـل الحـج الأكبر تستأنف رحلة العودة إلى الديار وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً وهبط جبريل يتلو على الرسول آخر آيات السماء..

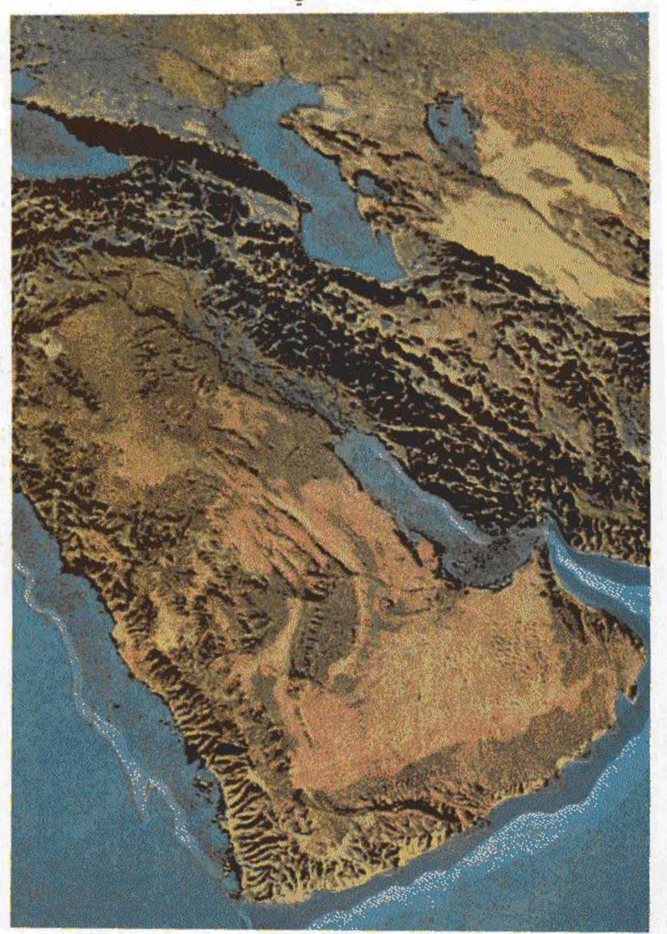
ـ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلام دينا.

وشعر النبي ان مهمته في الأرض قد انتهت وآن له أن يستريح ولكن...

❀ ❀ ❀

مشاهد ملوّنة

⊙ طبيعة الأرض علىٰ امتداد الطريق الساحلي للبحر الاحمر



صورة فضائية لشبه الجزيرة العربية

مخطط للطريق الذي سلكه النبي ﷺ في هجرته التاريخية

المدينة المنورة

وادي العقيق

قبا

الأبواء

رابغ

بئر الجحفة

غدير خم

خيمة أم معبد

عسفان

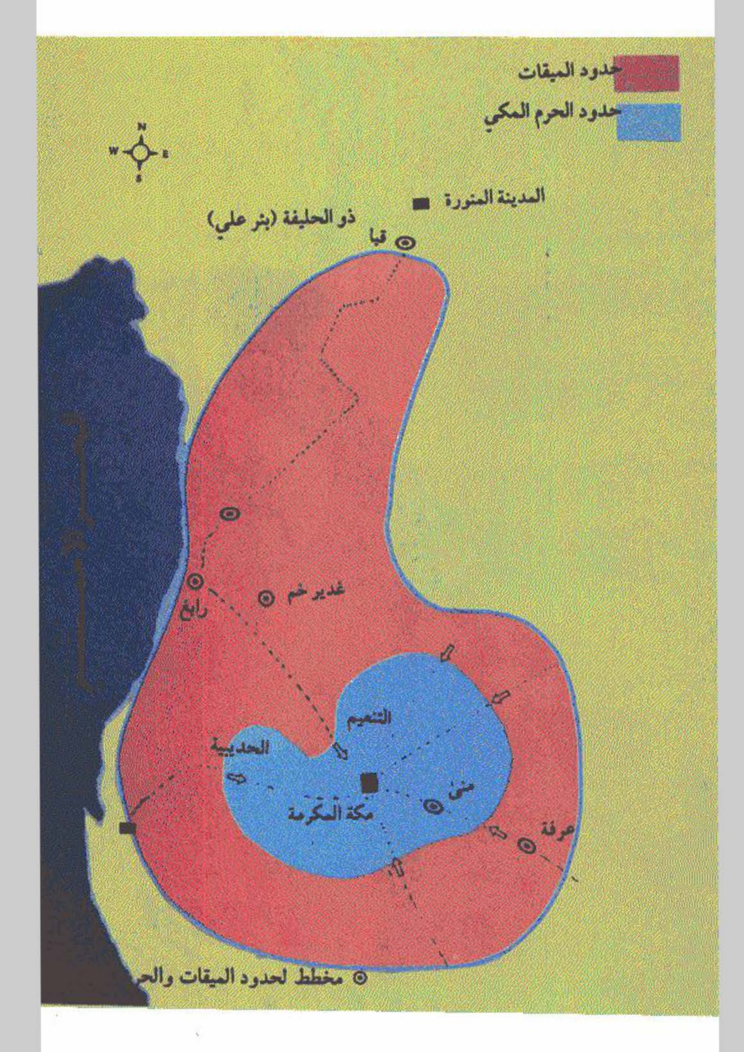
الحديبية

مكة المكرمة

الطائف

جبل ثور

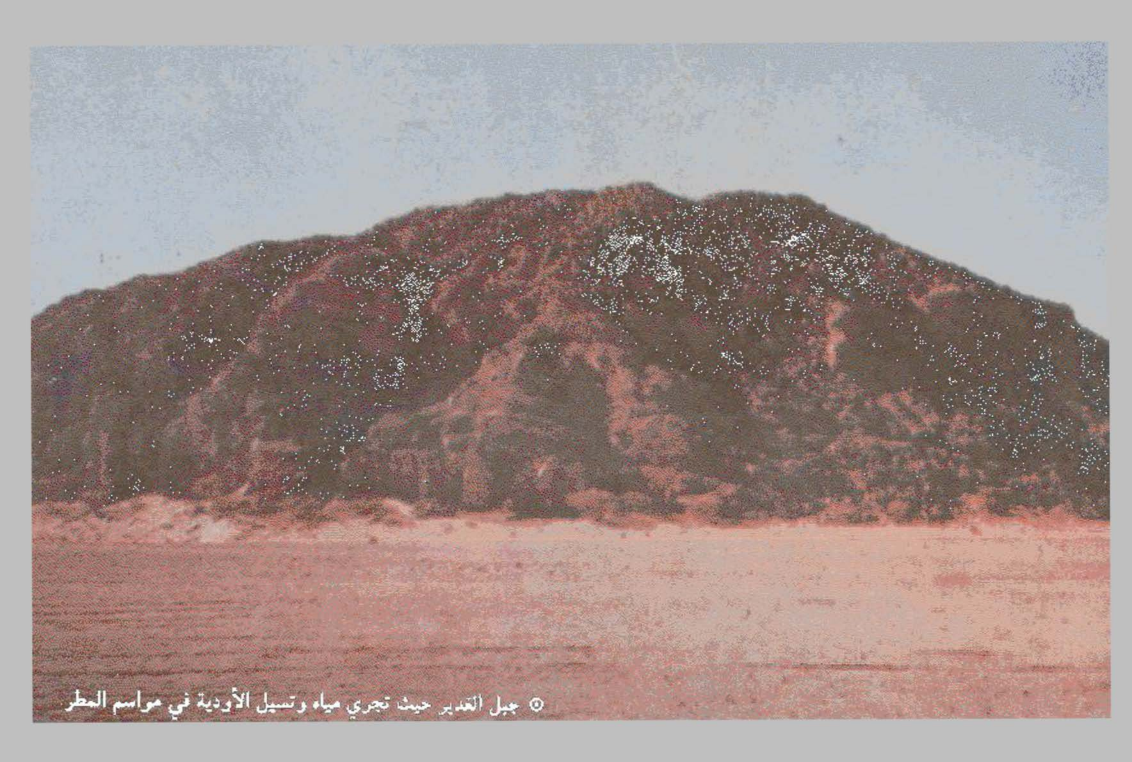
البحر الأحمر



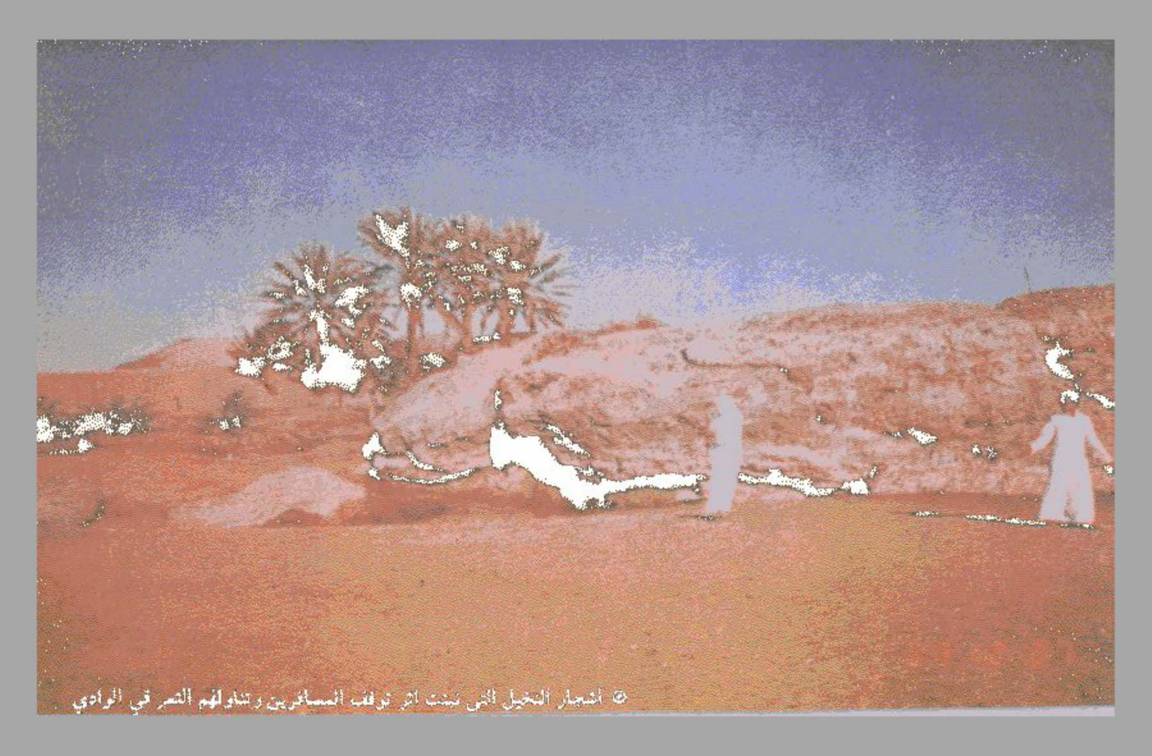
حدود الميقات
حدود الحرم المكي
N
W
E
S
المدينة المنورة
ذو الحليفة (بئر علي)
قبا
غدير خم
رابغ
التنعيم
الحديبية
مكة المكرمة
منى
عرفة
مخطط لحدود الميقات والحر



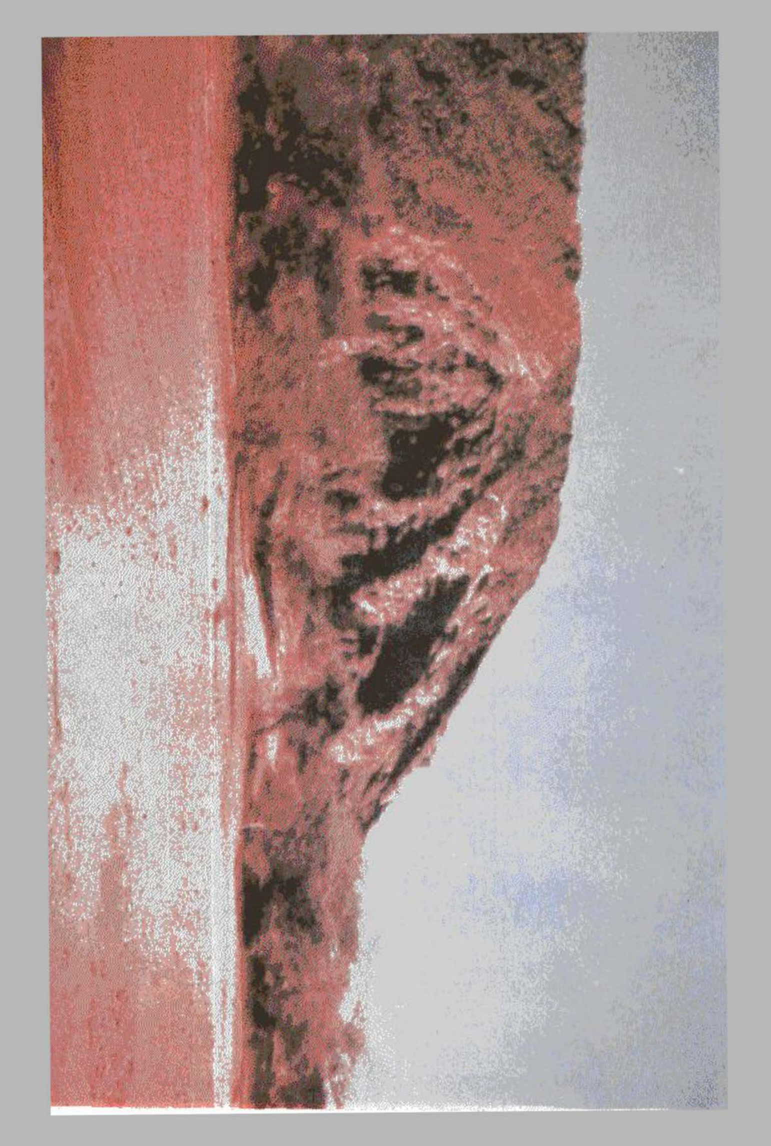
عين الغدير التي يحتمل أن تكون العين التاريخية التي ورد ذكرها في كتب التاريخ في حجة الوداع

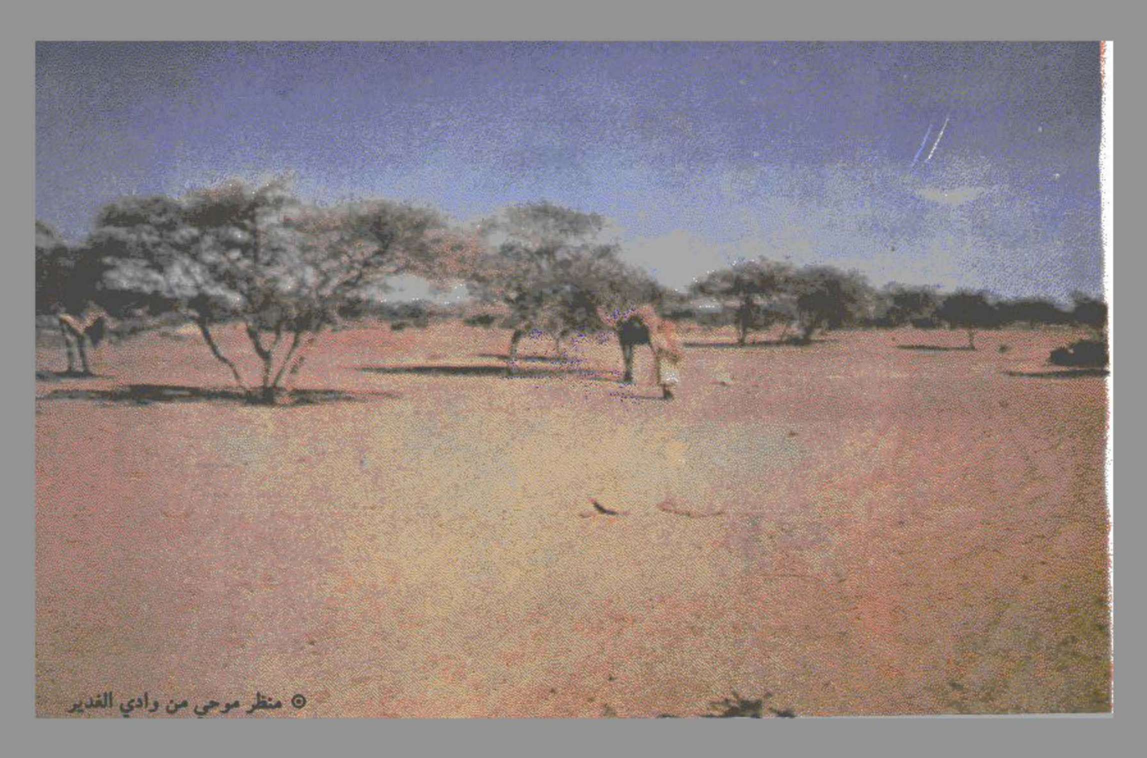


⊙ جبل الغدير حيث تجري مياه وتسيل الأودية في مواسم المطر

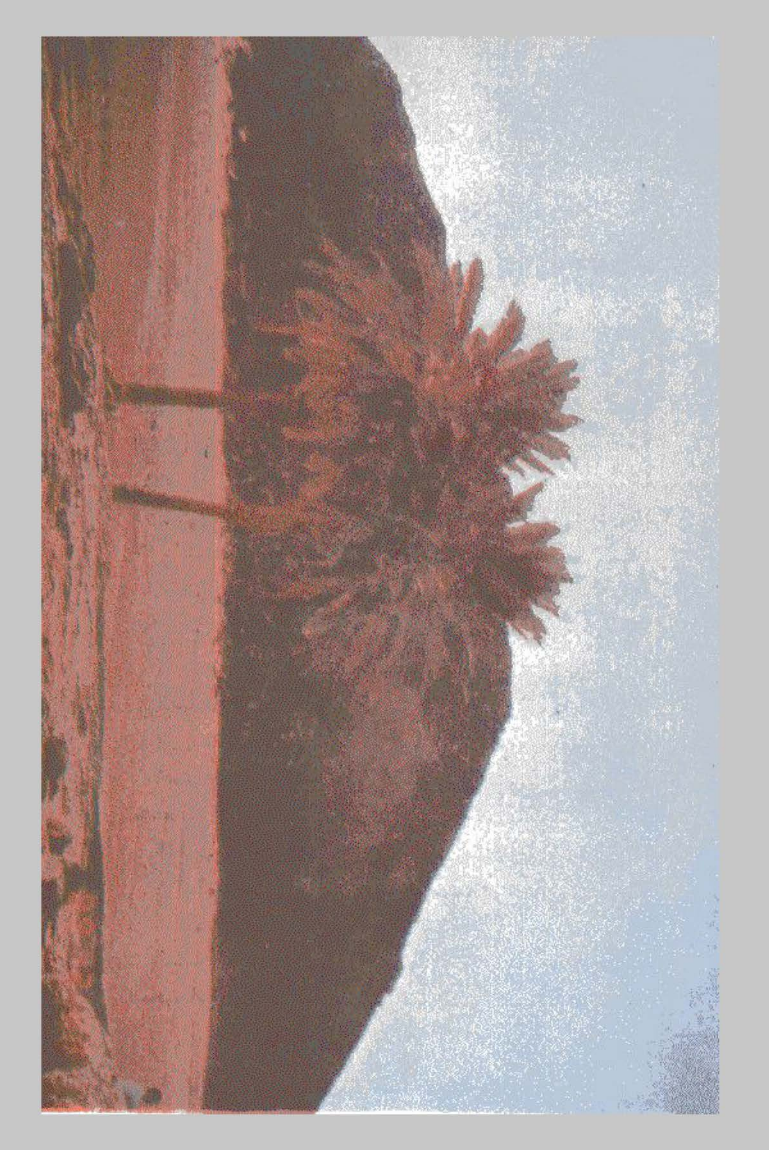


◉ أشجار النخيل التي نبتت اثر توقف المسافرين وتناولهم التمر في الوادي





⊙ منظر موحي من وادي الغدير



المحتويات